المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى صلوات الله عليهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكرارا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين
بواحد لانه الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع في
كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر
معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل
عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا
على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء جرى على الارض باعتبار اقطارها احياء
وامواتا منتصب على المفعولية وتنكيرها للتفخيم او لان الاحياء الانس واموات بعض الاحياء
والاموات والحال من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او
الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت
طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها
ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا الى
ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان
يتفرق ذوايب وخصوصية الثلاث لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان
المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في
يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي
بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل العنق كانه
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرئ حمزة والكسائي جمالت وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ
من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض
المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا
مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم هذا يوم
الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم
للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم
العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا
بحالهم في الدنيا بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وان قيل لهم اركعوا اي اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ
روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها سبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية واياتها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما
فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول عليه الصلوة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم
او الناس عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم
النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني
اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا
اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون فيها عن نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت
او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد
الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما
جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من
التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار
او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا
توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر
روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من
قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرئ الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب
اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ
بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيما
يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)